الاولى التي تلت انسحاب قوات العدو الاسرائيلي من قطاع غزة عام ١٩٥٧ . بعض هذه الارهاصات استطاع أن يجتاز آلام المخاض ويحافظ على استمراريته ، وبعضها الآخر عجز عن ذلك واصبح جزءا من التاريخ .

في استعراضه هذه المؤسسات الكيانية التي استطاعت اجتياز الام المخاض نجد المؤلف قد أحسن الظن كثيرا بقدرته على الموضوعية دون أن نسيء الظن به ، خصوصاً عند تناوله « فتح » كاول حركة فلسطينية بحصر المعنى كما يقول ، منذ التشرد عام ١٩٤٨ . إن زمام التفاصيل ، وتفاصيل التفاصيل لا تفلت من قبضته اثناء ملاحقته المتحمسة لتقصي الضوابط الكيانية في فكر هذه الحركة ، والمدى الذي بلغه الوعي الكياني لديها في السنوات السابقة على قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، على عكس مستوى تعامله كماً وكيفاً وحماسة مع فكر الحركات السياسية الأخرى الحافل بالتفاصيل التي اغفلها الباحث دون ان يبين سببا وجيها لذلك .

يمضي الشعيبي ، اعتمادا على إفتتاحيات اول وأهم مرجع مكتوب ويعني به مجلة « فلسطيننا » التي كانت تصدر في بيروت منذ تشرين الاول عام ١٩٥٩ عن حركة « فتح » ، الى القول بأن فكر « فتح » قبل انصرام عام ١٩٦٠ كان مفعما بفكرة الكيان ونشر الوعي الكياني الفلسطيني . وان خلق مثل هذا الكيان سيكون أحد العوامل الموضوعية المساعدة على بدء عملية التحرير العربية لفلسطين .

ويستنتج الشعيبي عبر قراءة الافكار والمناقشات والآراء التي طرحتها « فتح » خلال سنوات النشأة الاولى ، عندما دخلت طرفا في الحوار الذي كان دائرا ، بمعزل عن الشعب الفلسطيني ، في الجامعة العربية مسألة ابراز الكيان الفلسطيني منذ عام ١٩٥٩ ، ان « فتح » كانت تسبح ضد التيار عندما بشرت بأفكارها الكيانية بعيداً عن الوصاية العربية في ظروف سياسية غير مؤاتية . وفي هذه السباحة يرى المؤلف سببا كافيا لتفسير البطء الشديد في نمو الحركة وفي عزلتها شبه التامة عن الشعب الفلسطيني في اماكن تجمعاته في تلك المرحلة . ولكن انهيار الوحدة في ايلول عام ١٩٦١ ، واستقلال الجزائر في تشرين الثاني عام ١٩٦٢ ، مثلا صدمة وأملاً حقيقيا للفلسطينيين ومنحا الفلسطينية والكيانية التي تمثلها وتدعو لها « فتح » ، فرصة كبيرة للنمو السريع .

لقد نال الاتحاد العام لطلبة فلسطين الذي كان في أواخر عام ١٩٥٩ أول مؤسسة كيانية علنية للشعب الفلسطيني، حظة هو الآخر من اهتمام الباحث . فتتبع نشأته وتطوراته لا بوصفه منظمة نقابية وانما باعتباره إطارا سياسيا ينظم قطاع الطلاب الجامعيين الفلسطينيين . فقد اكد دستور هذا الاتحاد ، لدى تأسيسه ، أن الاعتراف بشخصية فلسطينية مستقلة دعامة أساسية لنضال شعبنا في سبيل العودة ، وبقوة الترابط بين الوحدة العربية الشاملة وتحرير فلسطين .

اما تشكيل الاتحاد القومي العربي الفلسطيني في غزة وسوريا ، فقد كان ـ كما يقول المؤلف ـ نتيجة لتجدد حركة الانبعاث الفلسطينية بعد العام ١٩٥٦ ، ولم يزد دور حكومة الوحدة فيه عن عملية التصديق على هذه الصيغة وفتح الطريق أمامها . ولكن ما ان انقضت تجربة الوحدة عام ١٩٦١ حتى قضي نهائيا على هذه التجربة دون ان تترك أية آثار ملموسة في الحياة السياسية الفلسطينية .

اما على الشاطىء الآخر من الوطن ، فقد كانت حركة « الارض » مختزنة بنبض كياني مميز . فعلى الرغم من عدم طرحها مباشرة في برنامجها السياسي حق العرب في تقرير مصيرهم بوصفهم اقلية قومية ـ كما يقول المؤلف ـ فان هذه المطالبة كانت كامنة بوضوح في طبيعة تشكيل حركة « الارض » وفي حيوية تحركها السياسي الذي امتد ما يقارب الخمس سنوات ، والذي اسهم بفعالية ملموسة في اعادة تأسيس الوعي الكياني لدى احد تجمعات الفلسطينيين المهمة .

البدايات على الصعيد العربي الحزبي

حاول المؤلف رصد تحسس فصائل حركة التحرر الوطني العربية لدور خاص للفلسطينيين في الاطار القومي الشامل ، خصوصا لدى حزب البعث العربي الاشتراكي وحركة القوميين العرب ، باعتبارهما أوسع منظمتين قوميتين على الساحة العربية واكثرهما التصاقا وتأثرا بالقضية الفلسطينية ، وفوق ذلك، فقد اتسعت صفوف هاتين المؤسستين القوميتين لفلسطينيين عديدين اسهموا في نضالاتهما واثروا تأثيرا ملموساً ومتفاوتا في ترتيب سلم الاولويات النضالية لكل منهما .

لقد اسهم حزب البعث في نشر الوعي الفلسطيني